الفصل الثاني

التصور الموضوعي للصحافة الإسلامية

سبق «للمؤلف» أن ذكر ضمن الفصل الأول من هذا الباب، معنى الصحيفة في اللغة والاصطلاح. وعَرفنا أن الصحافة : عبارة عن وسيلة نقل الأخبار والمعلومات والحقائق وعرضها على الناس وفق ضوابط وقواعد أخلاقية ووظائف إنسانية شريفة تتأثر وتؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية، وتساهم الاسهام الفعلي في ترقية اهتمامات الناس قبل تلبيتها لأن تلبية اهتمامات الناس على ما هي عليه أو تلبيتها بعد افسادها لا يمثل إلا منطق الباطل والهلاك.

والمفروض أن تكون الصحافة متحرية الصدق والأمانة والحق ولا تخشى في الحق لومة لائم، وإنها المعبرة بحق عن أصالتنا ومعتقداتنا وفكرنا.

كما بينتُ أيضا المفهوم الاصطلاحي للصحافة الاسلامة والمعاني الأساسية التي ترسم هذا المفهوم، منبثقة من التصور والفكر الاسلامي، المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتعنى بالخبر والتعليق على الأحداث وعرض مختلف الآراء في إطار هذا التصور ولكل ما يجرى على الساحة، ونشر التحقيقات بكل صدق ونزاهة

دون مداهنة أو مبالغة. وباختصار القيام بكل ما يخدم نشر الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين في الداخل والخارج.

وعلى ضوء ما تقدم يكون مفهوم الصحافة الاسلامية في ضوء الاسلام : هو «الصحيفة التي استخدمت لكشف الحق وبيانه وتزيينه للناس بكل أساليب الايضاح اللازمة، مع تقبيح الباطل وكشف أساليبه وترهيب الناس منه ومن عواقبه، فهي تشمل مكاتيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاتيب صحابته رضوان الله عليهم. وكل صحيفة تلتزم بقضية بيان الحق وتقبيح الباطل».

حجم الصحيفة : ولأن حجم الصحيفة لم يكن مساعداً على شمولها لأنواع وأساليب الكتابة، فكانت تقوم بحجمها المتواضع على خدمة نوع أو أسلوب محدد يشمل مضموناً إسلامياً عاماً، فكانت الوفود والبعثات تقوم بعمليات الشرح والتعليق والتحقيق مما تستطيع الصحافة الحالية أن تقوم به.

وقبل أن أورد نماذج مما كانت تقوم به هذه الوفود والبعثات يحسن أن أبيّن **مكانة وأهمية الاعلام والصحافة بوجه خاص في الدعوة إلى الاسلام** :

صحيح أن الاعلام بمختلف وسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة لم يكن معروفا وقت نزول الوحي وتبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله. لكن على الرغم من هذا وإذا أخذنا بنظر الاعتبار المقاييس العملية الحالية وتطبيقها على الدور الملقى على عاتق الدعوة الاسلامية وصاحبها، نستطيع القول إن للاعلام عامة أهمية

ومكانة مرموقة في الدعوة الاسلامية، بل كان أداتها ودعامتها الأساسية.

فالدين الاسلامي دين دعوة - والدعوة عمل إعلامي - يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهان، ويعمل على الكشف عن الحقائق وإيصالها نزيهة وسليمة إلى الناس.

كما أن الاعلام يتفق بتعريفه ومفهومه مع الدعوة، إذ أنه أيضا يقوم بتزويد الناس بالأخبار والمعلومات والحقائق في أمر من الأمور أو في حادثة من الحوادث.

وهناك حقائق بارزة تؤكد مكانة وأهمية الاعلام في الدعوة إلى الاسلام، يمكن إجمالها بما يلي :

١ ــ لقد عاش الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته الداعية الأول لهذا الدين حياة إعلامية حافلة، وحقق من خلالها منجزات عظيمة وجبارة في حقل الدعوة الاسلامية استجابة لنداء ربه، وتحقيقاً للمهمة التي كلفه الله بها وهي مهمة إعلامية صرفة، حيث حدد الله تعالى له هذه المهمة في كلمات دقيقة واضحة لا تحتمل لبساً ولا غموضاً في كثير من الايات الكريمة :

يقول تعالى : ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾[1]

تؤكد لنا هاتان الآيتان أن الدعوة إلى دين الله هي مهمة الرسول الرئيسة والأولى.

---

(١) سورة الأحزاب - الآيتان ٤٥، ٤٦.

كما حدد الله تعالى مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :

﴿ما على الرسول إلا البلاغ ...﴾[1].

وقال جلّ وعز : ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ...﴾[2].

والمقصود بالبلاغ هنا هو الاخبار والاعلام برسالته تعالى، إعلام الناس بالرسالة التي كلفه بها ربه. وهي رسالة مقدسة جاءت من لدن الحكيم الخبير[3].

أسلوب أو نهج هذه المهمة :

إن أسلوب هذه المهمة الاعلامية لم يقم على الاكراه بل كان قائماً على مخاطبة العقل والاقناع بالكلمة الطيبة والدعوة بالحسنى، وكثير من الآيات يؤكد ذلك .. حيث يقول الله تعالى لرسوله الكريم ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ..﴾[4].

﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ..﴾[5].

﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ..﴾[6].

﴿... فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾[7]

---

(١) سورة المائدة – الآية ٩٩.

(٢) سورة المائدة – الآية ٦٧.

(٣) أنظر – محيي الدين عبدالحليم – الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ص ١٤٠، ١٤١ – ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٤) سورة النحل – الآية ١٢٥.

(٥) سورة القصص – الآية ٥٦.

(٦) سورة البقرة – الآية ٢٧٢.

(٧) سورة الرعد – الآية ٤٠.

﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ﴾[1].

﴿فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمصيطر﴾[2].

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[3]

وإذا كان الله تعالى قد جعل الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وكلف رسوله بتبليغها دون استخدام العنف والاكراه وذلك في فجر الاسلام فلا بديل إذاً لنشر الدعوة وتبليغها للناس من الاعلام بالحكمة والكلمة الطيبة والابلاغ بالحقيقة الإلهية الخالدة. فكان الرسول صلى الله عليه وسلم خير داعية لنشر الدعوة من خلال المهمة الاعلامية التي كلف بها من واقع القرآن الكريم ونهج في دعوته منهجاً إعلامياً خاصاً.

٢ ــ مسؤولية الدعوة إلى دين الحق لم تكن قاصرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هي عامة. بمعنى أن المسؤولية الاعلامية في الدعوة إلى الاسلام قد كلف الله بها جميع المسلمين، وهذه المهمة والمسؤولية لا تقل في أهميتها عن سائر العبادات الأخرى التي كلف الله بها عباده كالصوم والزكاة.

يقول الله عز وجل ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..﴾[4]. والأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) سورة الشورى – الآية ٤٨.

(٢) سورة الغاشية – الآيتان ٢١، ٢٢.

(٣) سورة البقرة – الآية ٢٥٦.

(٤) سورة آل عمران – الآية ١١٠.

المنكر لم يتأت إلا حينما يأخذ كل مسلم على عاتقة أداء المهمة الاعلامية التي كلفه بها ربه والمتمثلة في الدعوة إلى الله.

كما أنه تعالى قد ميّز وقرّب وفضّل الذين يتصدرون هذه المهمة، حيث قال تعالى ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين * ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾[1].

وبهذا فقد ميّز الله تعالى أمة الاسلام على سائر الأمم الأخرى وخصها بالدعوة إليه «بصفتها خير أمة أخرجت للناس» مما يستوجب على كل مسلم ألاَّ يفرط في هذه الدعوة وألاَّ يتهاون في تحمل هذه المسؤولية الاعلامية ورعايتها ونشرها لأن فيها صلاح أمته، وبالتالي صلاح البشرية جمعاء لكونها رسالة مقدسة من لدن حكيم عليم رب السماوات والأرض والناس أجمعين «لكون هذه الديانة المقدسة» لم تشارك في صنعها وإعدادها يد البشر[2].

وفي ذات الوقت يتطلب من المسلم الداعية أن يكون داعياً ورجل إعلام بسلوكه، ومثلاً حياً للدعوة الاسلامية والاعلام بها، ويكون لديه نصيب كاف من المعارف الاسلامية تحصن فكره وتصون عمله وتحمي إيمانه من أساليب الضلال والخداع والانحلال. فإذا ما تمتع المسلم الداعي إلى الله وتمتعت الدعوة معه بهذه الخصائص

---

(١) سورة فصلت – الآيات ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٢) أنظر المصدر السابق – الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية – ص ١٤٥.

والصفات الاسلامية، كان الطريق إلى القلوب أيسر وإلى العقول أقرب[1].

ثم أن التقصير في تحمل هذه المسؤولية الاعلامية من أي مسلم عاقل ينذر بغضب من الله عز وجل وبسوء العاقبة.

قال تعالى ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾[2].

هذه بإيجاز بعض الحقائق التي تؤكد لنا المكانة البارزة والمهمة لدور الاعلام عامة في الدعوة الاسلامية.

وقد سبق وأشرنا إلى الأساليب والوسائل الاعلامية التي كان يستخدمها عرب الجزيرة قبل الاسلام كالشعر والخطابة والمناداة والأسواق وغيرها، التي كان يغلب على نهجها نشر الفوضى وإثارة الفتن والخلافات والقتال وتعميق الشرور المنتشرة بين عرب الجاهلية. لكن بعد أن أرسل الله رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم وكلفه بالدعوة إلى الله ودين الاسلام، أدرك الرسول بفطرته وثاقب نظره أنه من المناسب استثمار هذه الوسائل بعد أن عدّل وهذّب منهجها ومسارها وطور أهدافها في خدمة الدعوة الاسلامية، كما أنه لم يكن لدى عرب الجاهلية الوسائل الحديثة من تلفاز ومذياع

---

(١) أنظر د. عمارة نجيب – الاعلام في ضوء الاسلام – ص ١٨٤.

(٢) سورة البقرة – الآيتان ١٥٩، ١٦٠.

وصحافة متطورة، كانت كذلك في ضحى الدعوة الاسلامية ولكن أُستخدم الشعر والخطابة والكتاب والمناداة والأسواق، والوسائل الاعلامية التي اختصت بها رسالة الدعوة الاسلامية، كالخطبة والوعظ والارشاد والآذان والاقامة والمكتبة الاسلامية والاتصال الشخصي والقدوة.

ومن الأهمية بمكان الاشارة إلى عملية الاتصال الشخصي والقدوة باعتبار أن الذين حملوا كتب الرسول صلى الله عليه وسلم وشرحوها وحلّلوها وعلقوا عليها. كان لعملهم الاعلامي هذا صلة بهاتين العمليتين لما لهما من تأثير قوي وفعال في هذا المجال، خاصة وأن عمل الدعوة إلى الله تعالى يتطلب في مراحله الأولى المواجهة المباشرة بين المرسل والمستقبل بما لا يسمح للمستقبل أن يتجاهل هذا المرسل الذي أمامه. فتتاح الفرصة أكثر لتبادل الآراء والأفكار من ناحيتين، كما يعطي الفرصة للمتلقي في الاستيضاح والسؤال عما يعن له من تساؤلات يود التأكد منها وتمحيصها، وكثيراً ما يؤثر الاتصال الشخصي هذا في السلوك.

ومن المعلوم أن مصادر المعلومات الشخصية تمتاز أيضا بسهولة الاتصال بها وإمكان تصديق ما تأتي به من معلومات طالما أن مصدر هذه المعلومات محل ثقة من قبل المستقبل. والرسول صلى الله عليه وسلم مارس الاتصال الشخصي، بل أن الاتصال الشخصي أول خطوة من خطوات العملّ الاعلامي الكبير الذي قام والتزم واهتم به صلى الله عليه وسلم إلى أن توفاه الله.

ومن الشواهد أو النماذج البارزة على اهتمام الرسول بهذه الوسيلة واعتماده عليها ما يلي :

١ ــ الاتصالات السرية التي كان يجريها مع أصدقائه وأهل بيته في مراحل الدعوة الأولى.

٢ ــ لقاءاته الشخصية مع أفراد القبائل التي كانت تقدم إلى مكة في مختلف المواسم وأشهرها : لقاؤه مع طائفة من الخزرج في يثرب حيث تمت على أثره البيعة الأولى والتي كانت مقدمة لهجرته إلى المدينة.

٣ ــ رحلته إلى الطائف ولقاؤه بأهل ثقيف سادة القوم هناك.

٤ ــ الرسل الذين بعث بهم إلى الملوك والأباطرة في الممالك المجاورة، بعد عودته من صلح الحديبية في العام السادس الهجري، حاملين معهم رسائله وتعليماته إلى هؤلاء الملوك يدعونهم للاسلام.

القدوة الحسنة : إلى جانب الاتصال الشخصي كانت القدوة الحسنة وسيلة إعلامية لها أثرها في الدعوة الاسلامية، وبعبارة أخرى للعملية الاعلامية الاسلامية.

وهي تقوم على فطرة التقليد أو المحاكاة في الانسان. ولهذا الفطرة الدور الفعال والمهم إذا ما أريد غرس فكرة أو الاقتناع برأي أو تقويم سلوك معين لدى الناس، فهي تغني عن بذل جهود إعلامية كبيرة وتختصر الطريق.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الداعي والاعلامي الأول للاسلام مضرب الأمثال في هذا المجال. ويكفي أنه عرف بين قومه قبل نزول الوحي بأنه «الصادق الأمين» وهاتان صفتان

يجب توافرها في رجل الصحافة والاعلام الاسلامي بوجه عام.

فهو أيضا الذي تحمل سفاهة قومه وسخريتهم وإذائهم له. ولكنه كان صابراً وأتبع صبره بالرحمة والعطف والدعاء لهم، فلم يكن قاسياً أو غليظ القلب[1].

قال تعالى ﴿... ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾[2].

وقال جلّ وعزّ : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[3].

وما أكثر الصفات الحسنة التي تحلى بها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم واستحق بها أن يكون قدوة حسنة للجميع.

قال تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[4].

وعلاقة الحب والتقدير والاعجاب التي بثها الرسول في قلوب أصحابه قد انبعثت آثارها وانبعث مداها عبر القرون، وتم اثارتها وغرسها في قلب كل جيل.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم قدوة حسنة حيث نهجوا نفس المنهج الذي سلكه رسولنا صلى الله عليه وسلم فاتسع الاسلام واتسع نطاق معتنقيه إيماناً منهم بصدق نوايا هؤلاء الأصحاب المخلصين وأمانتهم وصفاء سريرتهم ورجاحة عقولهم.

---

(١) انظر د. محي الدين عبدالحليم – الاعلام الاسلامي وتطبيقاته – ص ١٥٨، ١٦٠.
(٢) سورة فصلت – الآية ٣٤.
(٣) سورة القلم – الآية ٤.
(٤) سورة الأحزاب – الآية ٢١.

وهكذا فقد نجح الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ممارسة هذين الاسلوبين الاعلاميين الاتصال المباشر والقدوة، مما كان له الأثر الكبير في التأثير في الناس.

نموذج : وما دمنا في مجال الحديث عن أسلوب الاتصال الشخصي المباشر على يد الرسول صلى الله عليه وسلم فمن المناسب الاشارة إلى نموذج من نماذج اتصاله الشخصي.. أعرض هنا **لقاءه برجال من الخزرج في البيعة الأولى** :

«... خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب – كما كان يصنع في كل موسم – فبينما هو عند «العقبة» لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً. وكان الخزرج في نزاع مستمر مع الأوس في داخل يثرب. وكانوا يخرجون من وقت لآخر للبحث عن قبيلة من قبائل العرب تساعدهم وتقف معهم ضد الأوس، ووصلوا في ذلك إلى العقبة. ولقيهم النبي صلى الله عليه وسلم هناك فسألهم قائلاً : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج. قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم، قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى فجلسوا معه صلى الله عليه وسلم، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام، وتلا عليهم القرآن. قال : وكان مما صنع الله بهم في الاسلام، أن يهوداً كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيّا مبعوث الآن، قد أظل زمانه. نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وأرم.

فلما كلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض : يا قوم، تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنّكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعزّ منك، ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدّقوا.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حتى إذا كان العام المقبل قدم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوا الرسول «بالعقبة» فبايعوه وكانت البيعة الأولى للنبي صلى الله عليه وسلم»[1].

وعن ابن مسعود قال : وعدنا رسول الله ﷺ في أصل العقبة يوم الأضحىٰ ونحن سبعون رجلاً، فأتانا رسول الله فقلنا : يا رسول الله سلنا لربك وسلنا لنفسك وسلنا لأصحابك وأخبرنا مالنا من الثواب على الله تبارك وتعالى وعليك. قال : أما الذي أسأل لربي فأن تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئا. وأما الذي أسأل

---

(١) سيرة ابن هشام – الجزء الثاني – ص ٧٠ وما بعدها.

لنفسي فأن تطيعوني أهدكم سبيل الرشاد. وأسألكم لي ولأصحابي أن تواسونا في ذات أيديكم وأن تمنعونا مما منعتم منه أنفسكم. فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة فمددنا أيدينا فبايعناه.

وهكذا كان الاتصال المباشر الذي نهجه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أول خطوة من خطوات العمل الاعلامي الذي قام والتزم به الرسول إلى أن توفاه الله عز وجل.

ولقد مارس رسولنا الكريم الاتصال المباشر في أغراض كثيرة كالمحافظة على الوحدة بين الأنصار والمهاجرين وإطفاء نار الحقد والبغضاء والفتنة في قضية فئ هوازن حيث أعطى الرسول منه لقريش ولم يعط منه لأحد من الأنصار، فغضب الأنصار لذلك غضباً شديداً وفشت فيهم الشائعات المسيئة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكان الرسول يستخدم الاتصال المباشر في معالجته للأمور التي قد تطرأ له. وطريقته في إطفاء الفتنة تلك الطريقة المبنية على الصدق والصراحة والرحمة والتقرب إلى الناس والتودد إليهم.

وكان من نتيجة هذه المعالجة لهذا الموقف أن رجع القوم من عند الرسول الكريم أكثر صفاءً في النفوس، وطهارة في القلوب وتعلقاً بالرسول وحباً للمبادىء الانسانية التي دعاهم إليها.

إن اعتماد الرسول على هذا الأسلوب الاعلامي في الدعوة الاسلامية يدلّ على حسن سياسته وعظيم حكمته في نشر دين الله وفي معالجة المواقف الحرجة التي كانت تمر به في حياته، وكادت تفسد العلاقات الطيبة بينه وبين أصحابه وأنصاره.

نموذج الوفود والبعثات :

كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملك عمان كتاباً وبعثه مع عمرو بن العاص :

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي – سلام على من اتبع الهدى أما بعد :

فإني أدعوكما بدعاية الاسلام أسلما تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فإنكما إن أقررتما بالاسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا بالاسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما».

قال عمرو فخرجت حتى انتهيت إلى عمان فلما قدمتها عمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقاً. فقلت إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك وإلى أخيك، فقال أخي المقدم علي بالسن والملك وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك ثم قال : وما تدعو إليه ؟ قلت : أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال يا عمرو إنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك فإن لنا فيه قدوة. قلت : مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم. وددت أنه كان أسلم وصدق به، وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام. قال : فمتى تبعته. قلت : قريبا. فسألني : أين كان اسلامك ؟ قلت : عند النجاشي. وأخبرته أن النجاشي قد أسلم. قال : فكيف صنع قومه بملكه ؟ فقلت : أقروه واتبعوه. قال : والأساقفة والرهبان اتبعوه ؟ قلت : نعم. قال : أنظر يا عمرو ما تقول أنه

ليس من خصلة في رجل أفضح له من الكذب. قلت : ما كذبت وما نستحله في ديننا. ثم قال : ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي ؟ قلت : بلى. قال : بأي شيء علمت ذلك ؟ قلت : كان النجاشي يخرج له خرجاً فلما أسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال : لا والله لو سألني درهماً واحداً ما أعطيته فبلغ هرقل قوله. فقال له النياق أخوه : أتدع عبدك لا يخرج لك خرجاً ويدين بدين غيرك ديناً محدثاً. قال : هرقل رجل رغب في دين فاختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع. قال أنظر ما تقول يا عمرو. قلت : والله صدقتك. قال عبد : فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه ؟ قلت : يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنى وعن الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب. قال : ما أحسن هذا الذي يدعو إليه لو كان أخي يتابعني عليه لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً. قلت : إنه إن أسلم ملّكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فيردها على فقيرهم قال : إن هذا لخلق حسن وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات في الأموال حتى انتهيت إلى الإبل. قال : يا عمرو تؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه. فقلت نعم. فقال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا. قال : فمكثت ببابه أياما وهو يصل إلى أخيه فيخبره كل خبري ثم أنه دعاني يوما فدخلت عليه

فأخذ أعوانه بضبعي فقال : دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس فنظرت إليه فقال : تكلم بحاجتك فدفعت إليه الكتاب مختوماً ففض خاتمه وقرأ حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أني رأيت أخاه أرق منه. قال : ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟ فقلت : تبعوه أما راغب في الدين وأما مقهور بالسيف. قال : ومن معه. قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدي الله إياهم. إنهم كانوا في ضلال فما أعلم أحدا بقيَّ غيرك في هذه الخرجة، وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه توطئك الخيل والرجال. قال : دعني يومي هذا وارجع إلي غدا فرجعت إلى أخيه. فقال : يا عمرو إني لأرجو أن يسلم أن لم يضن بملكه حتى إذا كان الغد أتيت إليه فأبى أن يأذن لي فانصرفت إلى أخيه فأخبرته إني لم أصل إليه فأوصلني إليه فقال : إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا وإن بلغت خيله لقتُ قتالا ليس كقتال من لاقى قلت*: وأنا خارج غدا فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه. فقال : ما نحن فيما ظهر عليه وكل من أرسل إليه قد أجابه فأصبح فأرسل إلي فأجاب إلى الاسلام هو وأخوه جميعاً وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عوناً على من خالفني[1].

---

(١) ابن قيم الجوزية – زاد المعاد في هدي خير العباد – الجزء ٣ ـــ ص ٦٢–٦٣ – ١٣٧٩هـ المطبعة المصرية.

ومن خلال هذا الكتاب الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملك عمان مع عمرو بن العاص نجد أن أول ما اشتمل عليه هذا الكتاب دعوة موجهة من الرسول إلى هذا الملك وأخيه يدعوهما إلى الاسلام وأنه رسول من الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيّا ويحق القول على الكافرين، فإن استجبتما إلى دعوتي وآمنتما برسالتي بقيتما على أمركما وإن أبيتما الاقرار بهذا الدين فملككما زائل ولابدّ من أن ينصرني الله عليكما.

إن مضمون هذه الرسالة واضح. وهي الدعوة إلى الله والايمان برسالة الاسلام السمحة ونبذ ما عداها. فهو مضمون إسلامي. ونلاحظ أن رسول الله في كتابه الذي يوجهه إلى غير المسلمين يقول «سلام على من اتبع الهدى» وليس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. هذه التحية شعار المسلمين وفيها الأمن والأمان فملقيها مسلم والموجهة إليه مسلم معصوم الدم والمال، كما نلاحظ في هذا المضمون الاسلامي معنى القوة لأن موجه الرسالة نبي مرسل ورسول أمر بالتبليغ ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس..﴾[1].

حقا عاصمة وناصرة ومؤيدة وحافظة. لذا ينذر الرسول بكل ما أوتي من قوة في قوله «فإنكما إن قررتما بالاسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا بالاسلام فإن ملككما زائل عنكما».

وما أعظمه من شرح وتعليق وتوضيح لهذا المضمون وذلك

(١) سورة المائدة – الآية ٦٧.

من خلال الحوار الذي دار بين حامل الرسالة والملك وأخيه حوار المؤمن الواعي، الفاهم الأمين على ما أئتمنه الرسول عليه وأوفاه حقه.

وضّح الاسلام وبينه، وأظهر محاسنه، وأبان كل خفي بالشرح والتعليق، وأجاب على كل سؤال خطر في بال المتلقي لهذه الرسالة، مهّد أولاً، ووضّح ثانياً، وأقنع وأكد وكان الهدف سام والنتيجة محمودة، والغاية أن يصل الاسلام إلى قلوب هؤلاء، فآمنوا موقنين وأذعنوا لله مخلصين.

وبعد فإذا كان الاعلام بوجه عام في عهد النبوة قد قام بواجبه على الوجه المطلوب، أفلا نكون اليوم في حاجة ماسة إلى إعلام قرآني وصحافة إسلامية تنهج هذا النهج وتسلك هذا الأسلوب الذي سلكه عمرو بن العاص في الشرح والتعليق والتوضيح من أجل نشر الاسلام وتبليغه لتزيل الغشاوة وتعيد الناس إلى الطريق بدلاً من أن يعيشوا على مفترق الطرق ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[1]. وبهذا تكون قد أدت رسالتها المرجوة.

نموذج في عهد الخلفاء الراشدين :

بعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، تبعه من بعده خلفاؤه الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين. فالجميع ترسم خطى رسول الله في المجالات الاعلامية التي ظهر فيها نشاطه ... وعلى الرغم مما ظهر من بعض

(١) سورة يوسف – الآية ١٠٨.

الزيادات في مجالات أخرى حتمتها ظروف معينة واجهت كل واحد منهم. بقي الاطار العام للمنهج الاعلامي ووسائله في عهد الرسول الكريم خير قدوة اقتدى بها الخلفاء الراشدون ولم يحيدوا عنها. فكان القرآن الكريم والسنة المطهرة والاتصال الشخصي والقدوة الحسنة والفتوحات الاسلامية الواسعة والمكاتبة والوفود والبعثات، أهم الوسائل الاعلامية التي ركّزوا عليها في سبيل نشر الدعوة الاسلامية وحمايتها في الداخل وفي الخارج.

وحسب «المؤلف» في هذا المجال أن يختار نموذجاً في هذا العهد الزاهر – عهد الخلفاء الراشدين :

«بعثة أسامة بن زيد» :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته قد أعدَّ جيشاً بقيادة أسامة بن زيد وأمره أن يستعد للخروج من المدينة والوصول إلى تخوم الروم وذلك لتخويفهم من الاغارة على حدود المسلمين.

فلما ولي أبوبكر أمر الخلافة عزم على الابقاء على هذا الجيش، وعلى تنفيذ المهمة التي مات عنها الرسول. ولم يهتز إذ ذاك بالاضطرابات التي أعقبت هذا الحادث العظيم وهو وفاة الرسول. ولم تأخذه الردة التي عمت الجزيرة العربية بعد هذا الحادث. وثبت أبوبكر على موقفه من هذا الجيش كما ثبت على موقفه من حركة الردة، وخوّفه المسلمون من عواقب هذا الثبات على موقفه، وأنذروه بالخطر على المدينة وعلى الجيش نفسه في تلك الظروف.

وكانوا يقولون له لما عزم على قتال أهل الردة والخروج إليهم

بنفسه «يا خليفة رسول الله ننشدك الله ألا تخرج إليهم بنفسك، فقد عرفت الحال فإن هلكت فهو هلاك المسلمين، ولكن أكتب إلى عمر بن العاص، وأقم أنت في المدينة، فليقدم عليك من عمان، واكتب إلى أبان بن سعيد يقدم عليك من البحرين، واجمع إليك العساكر، ثم ضمهم إلى رجل .. فوجّهه إلى أعداء الله المرتدة[1].

ولكن أبا بكر قال لهم جميعاً :

«والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله، ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة. وما عليّ أن أغير قدمي ساعة في سبيل الله». وجهز أبوبكر هذا الجيش، وخرج ماشياً على قدمه معه وأسامة راكب إلى جانبه.

وقال لأسامة : إصنع ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصر في شيء من أمره.

وشاع في الجزيرة العربية أمر هذا الجيش، وكان لا يمر بقبيل من الناس يفكرون في الارتداد عن الاسلام إلا استشعروا الخوف والهيبة وآثروا السكوت والهدوء وقال بعضهم لبعض لو لم يكن المسلمون على قوة حقيقية لما خرج من عندهم هؤلاء. وعاد جيش أسامة من تخوم الروم بأسلاب وغنائم كثيرة، ولم ينقض عليه وعلى حملته العسكرية أكثر من شهرين، ولم يقتل من جيش المسلمين أحد .. وإن جيشاً يذهب إلى تخوم الروم ثم يعود غير مسحوق

(١) د. محمد حميد الله – مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة – ص ٢٩٢ – الطبعة ٣ – ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م – دار الارشاد – بيروت.

من الأعداء كيف تهزأ به قبائل العرب الهائمة في الصحراء ؟ وكيف تخفى دلائل ذلك على حملة الأخبار والقادرين منهم على استنباط مواطن القوة والضعف في كل من المسلمين والمرتدين على السواء ؟.

يتضح من هذا أن الغرض الأساسي لهذا الجيش منذ أن فكر الرسول في إعداده ومنذ أن صمم عليه أبوبكر كان هو الحرب النفسية قبل كل شيء، فلقد أراد الرسول كما أراد خليفته أبوبكر أن يبقي الرعب في نفوس الموالين للروم، وفي نفوس القبائل العربية التي لم تزل ترى لها من القوة والمنعة والعزة ما يجعلها تتربص الدوائر بهذا الدين الجديد وتعلو بنفسها عن الخضوع لأحكامه .

وهكذا كانت الطاعة للرسول العظيم وهكذا كانت المحافظة على نهجه وتراثه. بل وهكذا كانت القدوة الحسنة والاتصال المباشر والالتزام التام. بل وهكذا كانت قوة الايمان والعقيدة في أصحاب رسول الله من بعده. وهكذا كانت الوجهة الاعلامية احتذاءً كاملاً ونهجاً لكل خطى الوسائل الاعلامية ونشاطها في سبيل الدعوة الاسلامية، ولقد أدرك أبوبكر بحاسته الاعلامية الفذة الخطورة التي خلفتها حركة الردة واستقل وتمسك برأيه عن إيمان ويقين مخالفاً مشورة أصحابه، وصمم على محاربة حركة الردة. كما وضع لنفسه بهذه الحاسة قاعدة سياسية وإعلامية لم يحد عنها وهي «طاعة الرسول الكريم واقتدائه به في كل أموره صغيرها وكبيرها والقيام بكل ما فيه مصلحة الدعوة وصيانة العقيدة».

وبهذا الايمان وبهذه العقيدة الاسلامية التي اتصف بها أبوبكر

وبهذه الحركة الاعلامية الرشيدة، عضدت الدعوة وقوي الاسلام وحفظ تراث رسول الله، وتأدب المرتدون وتوقفوا عند حدهم من النيل والعبث بهذا الدين، وما أحرانا اليوم أن نتبع الطريق، ونسير على الدرب والنهج بل ما أحرى صحافتنا الاسلامية الالتزام بهذا المنهج والاقتداء به.

إن السياسة الاعلامية الرشيدة لأبي بكر رضي الله عنه وبكل وسائلها فاقت كل سبل الاعلام في عالمنا الحاضر، لأنها صادرة عن يقين وإيمان وعقيدة وإخلاص.

ويوم أن تلتزم صحافتنا وبقية وسائل الاعلام بهذا المنهج وذاك الأسلوب تكون بحق الأمل المرجو والغاية المطلوبة والمضمون الصحيح للتصور العلمي لعبارة الصحافة الاسلامية.

«وإذا كانت السياسة هي مدار العمل الصحفي»، فإن السياسة الاسلامية تمثل أيضا صورة عملية ناطقة بالمضمون العلمي لتصور معنى الصحافة الاسلامية كما يتبين من المبحث التالي :

السياسة الاسلامية والصحافة الاسلامية :

لا يريد «المؤلف» هنا أن يُلقي الضوء على مفهوم «السياسة» بالذات ولا على أسسها وأصولها وقواعدها ومفاهيمها ومناهجها وإنما غاية الأمر هو إضافة توضيح لمفهوم الصحافة الاسلامية، المفهوم الموضوعي والعلمي ببيان الاساليب والوسائل التي استخدمت ويمكن أن تستخدمها السياسة الاسلامية لتحقيق المضمون الاسلامي للصحافة الاسلامية من أجل الوصول إلى غايات السلطة والنظام

وما تهيئه لها الصحافة من وسائل الدعاية والاعلام، ولا شك أن مثل هذا البيان يحتاج إلى التعرّف السريع على مفهوم السياسة ومعرفة الوصف الاسلامي لها ومتى يتحقق ذلك ؟

مفهوم السياسة :

إن مفهوم كلمة السياسة : ما هو إلا أسلوب أو منهج أو وسيلة يحصل من يتبعها على منشوده ومبتغاه بغض النظر تماما عن النتائج المترتبة عن استخدام هذا الأسلوب مهما كانت دناءته أو نظافته.

والسياسة استخدمت منذ الأزل، ولكن ربما بدون مفهوم أو معنى أو أسس أو استخدام وسائل الدعاية، بل بمبدأ الوصول إلى الغاية التي كان من العسير الوصول إليها وتحقيقها بدون استخدام هذا الأسلوب أو الوسيلة، ثم تطورت «السياسة» بتعدد الغايات والأهداف فمن استخدام «السياسة» للوصول أو الحصول على لحم طير أو ظبي لسد رمق العيش أو للحصول على جلد للكساء قديماً إلى استخدامها للحصول على لحم الشعوب والتدمير والتخريب في عصرنا الحاضر، وشاع استخدامها حديثاً، ووضعت لها القواعد والأسس، وهيئت لها الوسائل المختلفة والأجهزة المتنوعة.

لقد استخدم الحكام المسلمون – ولا أريد أن أقول هنا العرب – قبل مئات السنين قد استخدموا «السياسة» الحقة الشريفة بأسلوبها القديم بوسيلة تكتنفها النية الصادقة والصافية ليصلوا بالسياسة إلى غاية الاسلام والمسلمين ألا وهي نشر الاسلام والسلام على ربوع

الأرض لا نشر السلطة والنفوذ والسلطان والاستكبار. وقد تحقق لهم ما أرادوا لأن الغاية سليمة والمُقصد شريف والهدف رفيع ونبيل.

أما اليوم وقبل عشرات السنين، يحاول بعض الحكام العرب ولا أقول المسلمين، وبشتى أساليب «السياسة» ووسائلها الحديثة المتطورة، نقيها ودنيئها الوصول إلى غايات «السلطة والنفوذ والجاه والاستكبار والبقاء» منها ما هو معروف ومنها ما هو باطن مخفي تحت ستار غايات العرب والمستعربين، ثم غايات الاسلام والمسلمين ومع هذا كله لم يصلوا.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال .. ما سر وصول المسلمين قديما إلى أهدافهم وغاياتهم ولم يصل الحكام العرب الآن إلى تلك الغايات ؟

والجواب ببساطة هو أن أساس الغاية القديمة كلي جماعي في الخير العام للأمة، أما أساس الغايات الحديثة فهو فردي نفعي أناني – عند غالبيتهم ـــ وشتان بين الغايتين غاية فيها فائدة عامة وشاملة وغاية فيها ضرر للجميع.

بعد هذا التقديم الموجز أتطرق الآن إلى وضع الصحافة والاعلام عموماً في بلاد العرب والمسلمين لنتعرف من خلاله عن الحالة التي كانت عليها وسائل الاعلام من قبل وحالها الآن، وما يجب أن تكون عليه في ضوء المضمار السياسي، مشيراً إلى أهم القضايا والأحداث والمشكلات التي تواجه عالمنا العربي الاسلامي وأسلوب معالجتها.

«أسباب البعد عن الموضوعية في الصحافة الاسلامية»

١ ــ الاحتلال والسيطرة الأجنبية :

ما كادت البشرية تعرف وسائل الاعلام الحديثة عامة والصحافة على وجه التحديد إلا وبلاد العالم الاسلامي ترزح تحت نير الاستعمار الأجنبي.

ولم تنشأ الصحافة ووسائل الاعلام[1] عامة إلا لخدمة الاحتلال الكافر ووسيلة لنشر أفكاره ... وتوضيح غاياته في السيطرة على ديار المسلمين .. وضح ذلك جلياً في الدور الذي لعبه الاستعمار الغربي في اصطناع العملاء الحاقدين على الاسلام في الصحافة العربية والداعين إلى إشاعة الفكرة القومية وتمزيق الوحدة الاسلامية.

ففي **مصر** لما حاولت الصحافة الوطنية الاسلامية أن تقاوم أثر الجرائد المأجورة، وقف الاستعمار يتصدى لأقلام الحق وصادرها واضطهد كتابها، وارتفع صوت الاستعمار والباطل وانخفض صوت الاسلام والحق، وانتشرت الصحف التي أسسها المستعمر واصطنعها لنفسه، تبث سموم دعوته وتدعو لتأييدها وسرى هذا الوضع حتى على تلك الجرائد التي كانت تتظاهر بمساندة وموافقة الحركات الوطنية والاسلامية وأصحابها يضمرون العداوة والبغضاء للاسلام والمسلمين ويشنون حربهم عليهم بأسلوب غير مباشر، ويعملون بكل قواهم – من خلال الصحافة – على نشر الثقافة الغربية والدعوة بأسلوب

(١) الصحافة ووسائل الاعلام – المقصود بها هنا غير الصحافة الاسلامية وخلال فترة الاحتلال.

خبيث على تغيير القيم والأخلاق وتحطيمها وبث روح الحضارة الأوروبية في المجتمع بأسماء ولهجات مختلفة، فتارة بدعوى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل وتارة باسم التحرر من التخلف أو الجمود[1].

وعملت الأقلام بأساليب ماكرة وخبيثة .. يرسم ويخطط لها المستعمر، فهذا «كرومر» ممثل الاحتلال الانجليزي في مصر هو الذي وضع للصحافة سياسة ونهجاً ماكراً ترمي إلى إطلاق الشحنة الوطنية[2]، مما وصف بعد بعبارة «رفع الغطاء عن الاناء الموضوع فوق النار لتصريف البخار.»

ولقد طغت أقلام الباطل فوق أقلام الحق، بل وأصبحت أقلام الحق تخشى ظلم الباطل بدرجة لم يألفها الناس و لم يعرفها الحاكمون من قبل حتى أصبح الناس يسمعون للمرة الأولى في تاريخ مصر الحديث عن تعطيل الصحف، واضطهاد رجال الصحافة وكثر حديث الناس عن الظلم والظالمين[3].

وفي **العراق** أيضا لم يكن حال الصحافة يختلف عنها في مصر. فخلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ احتل الانجليز مدينة «البصرة» وانصرف اهتمامهم في التركيز على الصحافة والسيطرة والضغط عليها حتى تكون في خدمتهم. فبادرت السلطات المحتلة بإصدار صحف جديدة وألغت صحفاً قديمة.

فقد صدرت جريدة تنطق باسم بريطانيا هي جريدة «الأوقات

(١) أنظر – الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية – ص ٤٢٧–٤٢٨.
(٢) أنور الجندي – تطور الصحافة في مصر – ص ٢١.
(٣) د. محمد حسين – الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر – ص ١٣٥.

البصرية» التي اتبعت ونهجت الأسلوب البريطاني في الصحافة.

وعند احتلال «بغداد» اختفت أيضا الصحف الموالية للحكم العثماني وأصدرت السلطات المحتلة جريدة باسم «جريدة العرب» بتاريخ ١٩١٧/٧/٤م التي جذبت إليها كثيراً من الكتاب والشعراء، وكانت تتظاهر بالدعوة للعرب والعروبة. كما أصدر الانجليز صحيفة ثانية باسم «جريدة العراق» وثالثة باسم «الشرف» وكلاهما يعملان للسياسة البريطانية.

وفي الموصل أصدرت السلطات جريدة «الموصل» باللغة العربية ووجهتها الوجهة السياسية التي تريدها[1].

هذان نموذجان لحال الصحافة في أي بلد عربي اسلامي احتله المستعمر سواء في الشرق أو في الغرب.

ولا شك فقد ظهرت خلال هذه الفترة حركات مناهضة من وقت لآخر تدعم العقيدة وتنير للناس دروب الحق. ولكن هذا الأمر واجه بل واصطدم بوسائل إعلامية مختلفة وأبرزها الصحافة، تبث السموم والأفكار الهدامة وتنشر كل ما يحطم الأخلاق والقيم الاسلامية وتزرع بذور الفرقة والفتن بين المسلمين وفق سياسة «فرق تسد»، مما نشأ عنه تربية أجيال في ظل هذه الوسائل أو المؤسسات الاعلامية المختلفة تؤمن بالقيم والأفكار الغربية وتفكر وتدعو لها أكثر من دعوتها لأمتها ودينها.

بل جعلت هذه المؤسسات تلك الأجيال تعرف الكثير عن

---

(١) أنظر – نعمان ماهر الكنعاني – مدخل في الإعلام – ص ٢٤–٢٧.

ثقافة الغرب والشرق، ولا تعرف إلا اليسير عن بلادها وحضارتها وتأريخها وقيمها.

وهكذا أضحت الصحافة ومعها بقية وسائل الاعلام في يد الغرب – سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة – تخدمه وتدعو لمبادئه.

صحافة فيها انفصام بين الدين والدنيا، غلب عليها التقليد وابتعدت عن الأصالة. صحافة تقرأ فيها المنكر حتى أصبح عند الكثير معروفاً وتقرأ فيها الباطل حتى ظن البعض أنه الحق. كل هذا انتشر بدعوى حرية الكلمة والفكر.

٢ ــ أنظمة الحكم :

نجد بكل أسف استمرار الكثير من الصحف حتى يومنا هذا على الرغم من رحيل المستعمر من الأرض – في النفاق والتضليل والخداع . بل سار هذا النوع من الصحف في طريق إرضاء السلطات الحاكمة «سواء كانت فرداً أو حزباً» حتى لو خالف نهجها كتاب الله وسنة رسوله. فأضحت هذه الصحافة لعبة تحركها النزوات والأهواء السياسية، تخدم الحكومات فقط، تنافق وتكذب وتضلل ولا تبالي، بل ولا تعير أي اهتمام أو احترام لعامة الناس وأفكارهم.

فارتبطت أشد الارتباط بنظام الحكم القائم وظروف الحاكم وأفكاره وقام بعض الحكومات ولا يزال بالاشراف التام على الصحافة ومعها وسائل الاعلام الأخرى. وجعلت هذه الحكومات الصحافة أداة طيّعة في أيديها تحركها وتستخدمها في أغلب الأوقات في صرف أنظار العامة عن القضايا والمشاكل السياسية، وتوجهها إلى النشاطات

العامة، كالأندية الرياضية ودور الملاهي، وهذا أسلوب استخدم قديماً وحديثاً، بل أضحى اليوم أسلوباً مخابراتياً. وقد زاد اهتمام السلطات الحاكمة بوسائل الاعلام أكثر بعد أن ظهرت أساليب الأخبار وسرعة انتشارها من بلد إلى آخر[1].

الصحافة علينا لا معنا : نعم لقد أضحت غالبية الصحف في عالمنا العربي الاسلامي – وبكل أسف – سلاحا فتاكا ضدنا وضد قضايا أمتنا استخدمها أعداؤنا الذين يتربصون بنا ولا يريدون أن تصحو هذه الأمة المفرقة وتستيقظ من غفلتها وسباتها. فلو تتبعت ما تكتبه هذه الصحف وتخرج به يوميا علينا من أخبار وتحقيقات وتعليقات فستصدم بواقع مرير، ولن تجد فيها سوى بلبلة الأفكار وتحطيم الآراء وخداع وتضليل العقول ومنهج نحو الانحراف والفساد. إن هذا الواقع يتمثل في السلطات المتعددة هنا وهناك والمقامة حسب ما يريده الأعداء. وكل هذه السلطات تشن الهجمات وتكيل الاتهامات وتثير الأباطيل ضد بعضها البعض مما نشأ عنه التمزق والتفرق بل وقيام الحروب بينها، في حين نجد العدو يشن الهجمات ويفتك بهذه الأمة.

والصحافة باعتبارها أهم وسائل الاعلام أصبح الكثير منها لا يمثل المواطن بقدر ما يمثل الأنظمة، وبعض هذه الأنظمة سيء جداً. فتجد كل نظام يصرف الأموال على صحافته بسخاء لتدعو له تنادي به نظاماً ليس له مثيل، وهو يحكم بالعدل والحرية، وتنادي

---

(١) أنظر – الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية – ص ٤٣٢، ٤٣٣.

له بالبقاء كرمز وضرورة، وتقف بحزم بوجه كل التهم الموجهة إليه. وإذا لم تفعل هذا فمصيرها الاغلاق والزوال. ونسيت هذه الأنظمة أو تناست أنها تقدم الخدمة لأعداء هذه الأمة وتنفذ أغراضها نتيجة لهذا الوضع الذي تنهجه مع الصحافة.

وعلى رأس هذه الحصافة يأتي أناس ليس لهم أي شعور أو إحساس تجاه هذه الأمة ومصالحها ولا يهمهم من أمر هذه الأمة شيء سوى ملء بطونهم من المال الحرام، وقبل هذا إرضاء هذا الحاكم أو ذلك الحزب. فهم محاطون بين الاغراء المادي والتخويف بالبطش والقتل أو المحاربة والتشريد. فغابت الحقيقة وطمست، وانتكست قضايا أمتنا المصيرية العادلة.

رسالة الصحافة ومسؤوليتها :

من أجل أن تؤدي الصحافة رسالتها الصحيحة والمرجوة، يجب أن تكون منظمة بأصول أو قواعد قانونية على أساس ما أمر الله به لا وفق أهواء الحكام والمنظمات الحزبية، بقواعد تلتزم بها الصحافة ويلتزم القائمون على شؤونها بها أيضا، وتضع حداً للفوضى أو الحرية المطلقة وللأهواء المتناقضة المتضاربة.

فالاسلام حدّ للناس حدوداً تنظم الاتصال بينهم على المستوى الفردي والجماعي، من أجل ألا يعم الفساد والفوضى في الأرض ونهى عن نشر الكذب وإذاعته.

قال تعالى ﴿إنما يفتري الكذبَ الذين لا يؤمنون بآيات الله

وأولئك هم الكاذبون﴾[1]. كما نهى الاسلام عن الغش والخداع والنفاق بين الناس، وربط القرآن الكريم الايمان بالعمل الصالح ونهى عن التنابز بالألقاب، فلا ينبغي لقوم أن يسخروا من قوم آخرين ﴿ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾[2].

وكتاب الله وسنة رسوله سجلان حافلان بالنظم الاعلامية بوجه عام بَعدُ المسلمون عنهما ونسوا أو تناسوا أن كل الأمم أدركت أهمية تنظيم وسائل الاعلام فأسست النظريات ووضعت النظم والقوانين كي تحفظ إعلامها وتبعد عنه كل استخدام سيء، وطورت هذه النظريات والنظم من أجل أن تتمشى مع مبادئها وأفكارها في كل مجالات الحياة : السياسية منها والاجتماعية وغيرها، فإذا ما أردنا الوجهة الحقيقية والمسار الحقيقي السليم لصحافتنا – لكونها أبرز وأهم وسائل الاعلام الأخرى – فلا بدّ من تنظيمها داخلياً وخارجياً وفق مبادىء وسياسة الاسلام التي جاءت حافلة في كتاب الله وسنة رسوله، تنظيماً يكفل نشر الحق والحقيقة بين الناس، ويكفل الحرية الحقيقية التي تحفظ للمسلم الأمن والاستقرار ومقارعة الباطل بكل أشكاله وأساليبه، وإذا ما نظمت على هذا الأساس فإنها ستكبح

---

(١) سورة النحل – الآية ١٠٥.

(٢) سورة الحجرات – الآية ١١.

جماح الأهواء المتنافرة والنزوات والأفكار المتعارضة من أصحاب السلطة والنفوذ[1].

المسـئوليـة :

إن الأفكار والمفاهيم السياسية الجائرة السائدة التي يعتنقها الكافر المستعبد – في الشرق أو في الغرب – ويقوم عن طريق الأعوان والعملاء من أبناء جلدتنا – سواء على مستوى الأفراد أو الأحزاب – بنشرها وبثها في عالمنا العربي الاسلامي عبر الصحافة اليسارية والقومية والاشتراكية وغيرها راحت تبث وتروج لمفاهيم دخيلة على ساحة عالمنا الاسلامي بعيدة عن قيمه وأصالته وتراثه إلى يومنا هذا. وعالمنا العربي الاسلامي في الغالب يرزح إما تحت السيطرة الرأسمالية أو تحت السيطرة الشيوعية بطريق مباشر أو غير مباشر.

فالشيوعيون أو الاشتراكيون وأعوانهم عرفوا الطريقتين الاكراهية والخداعية حيث يقوم نظامهم الأساسي على التحكم في حاجات الناس الأساسية من طعام أو كساء ومأوى، فضلا عن التحكم في الحاجات المشتقة كالصحة والأمن واستعمال وسائل الاكراه المادية ضد الكيان البشري مثل التنويم المغناطيسي والارجاع المنضبطة والأشعة، وكل وسائل التعذيب والاضطهاد.

وبعبارة أدق يقوم نظامهم على التحكم في الحاجات الضرورية لحياة الانسان وفي التحكم بمصيره، ولم يكن لهذا الانسان أدنى حق

(١) أنظر المرجع السابق – ص ٤٣٤.

في الطلب لأبسط وأهم حاجاته أو التعبير عمّا يدور في فكره.

كل هذا يتم بقصد ارضاخ الناس لآرائهم ليدخلوا بعدها عقيدتهم الخاطئة. ولا ريب أن الخداع يسبق هذا كله حتى يتم تجنيد دعاة مدربين، وحتى يتم تكوين الخلايا القادرة على احداث الانقلاب والتغيير.

ثم أن ايهام العاملين في الدعوة الشيوعية بمناصب قيادية وحزبية وحياة أفضل لهم ولأسرهم هي التي تجعلهم يتفانون في سبيل نشر هذه الدعوة .. ويقوم هؤلاء بدورهم في ايهام الناس وتقديم الوعود لهم بالغد المشرق والجنة على الأرض مستغلين شهوات النفس وهواها وشرورها كالحقد والكراهية والتعصب من أجل كسبهم وإدخالهم في شراك الاشتراكية والشيوعية وبالتالي ترويضهم بالولاء لها ولمفكريها.

وفي المجتمع الرأسمالي تستعمل أساليب الخداع والتضليل بقدر أكبر، وتستغل الحاجات المادية بقدر أقل.

فقد زيفت حاجات الانسان الفكرية بل فكره بالذات، وما يميز المجتمع الصناعي القائم الطريقة التي يحرص بها على تلبية حاجات كاذبة ومفتعلة ومفروضة فرضاً بفعل الدعاية والاعلان ووسائل الاتصال الجماهيري كالجنس والشهوة وغيرهما[1].

إستطراد : ولا بأس أن أشير هنا بإيجاز إلى الاستعمار : حقيقته وأساليبه، وكشف ألاعيبه لأني اعتبر ذلك من أبرز وأهم مسؤوليات الصحافة التي نريدها.

(١) أنظر – د. عمارة نجيب – الاعلام في ضوء الاسلام – ص ١٨٥-١٨٦.

الاستعمار في أي لون من ألوانه أو في أي صورة من صوره قبيح وليس هناك أي فرق بين استعمار شرقي أو غربي، فالاستعمار هو الاستعمار، سلب لإرادة الشعوب وتعطيل لقدراتها وتجميد لانسانيتها ولحقوقها المشروعة في الحياة الكريمة وممارسة السيادة على أرضها...

وقد يقال إن هناك نمطين من الاستعمار أو أن هناك استعماراً قديماً وآخر حديثا. فالقديم معناه الاحتلال بالقوة العسكرية، سواء كان مباشرة عن طريق حاكم عام أجنبي ومعاونين من بني جلدته، أو كان هو الحكم عن طريق العملاء من أبناء الوطن، وفي كلا الأمرين يكون جيش الاحتلال مرابطاً في البلد المستَعمَر.

والاستعمار الحديث بدأ وتطور على مراحل، عن طريق تصدير الأيديلوجيات والعقائد والسيطرة الاقتصادية والثقافية، وإقامة الأحلاف والقواعد والمعاهدات والتسهيلات العسكرية. كل هذا يتم أيضا بمعاونه التابعين والأذيال من أبناء أمتنا، عن طريق الأفراد أو الأحزاب .. ففي ساحتنا اليوم أنماط من الهيمنة الاستعمارية، هي دائرة النفوذ والتبعية لواحدة من القوتين العظميين في العالم، الولايات المتحدة في الغرب والاتحاد السوفيتي في الشرق.

ومنّا من يعتقد أن الاستعمار الغربي هو الأكثر شراسة، ومن يعتقد أيضا بأن المعسكر الشرقي هو المعسكر الذي يقف إلى جانب الشعوب المستعمرة والمستضعفة ويشد من أزر الدول المسماة بالنامية.

لكن غاب عنا أو عن الكثير من أبناء أمتنا ذلك الاعصار

الشيوعي العاصف والمدمر الذي يجتاح أجزاء من الوطن الاسلامي في قارتي آسيا وافريقيا الآن ... الذي يكشف حقيقة الدور الذي لعبته ولا تزال تلعبه الشيوعية خدمة للصليبية والصهيونية في مقابل الفتات أو ما دون الفتات ... وأخيراً .. وليس آخراً .. ذلك النهج الجديد الخبيث الذي يلعبه المعسكر الشيوعي اليوم، والذي يتمثل بتلك الهجرة المنظمة المقصودة الشرسة الى أرض فلسطين المسلمة .. دعماً لليهود والصهيونية – وترسيخاً لابناء يهود في الاقامة والاستطيان بغير وجه حق. وكل هذا يتم بالاتفاق والتنسيق بين المعسكرين أو الدولتين المسميتين بالعظميين .. مساعدة وعوناً لاسرائيل، ولليهود .

وحقائق التاريخ .. تقول لنا أن الدول الرأسمالية وعلى رأسها أمريكا هي التي سربت «الشيوعية» إلى بلدان أمتنا العربية والاسلامية واتخذتها معول هدم للعقيدة الاسلامية. وكان اليهود هم الذين أسسوا جميع الحركات الشيوعية في هذه البلاد .. وفي ربع القرن الأخير ... أعطت أمريكا للاتحاد السوفيتي .. زعيم المعسكر الشيوعي دوراً لعبه تنفيذاً. للاستراتيجية الأمريكية في بلادنا الاسلامية – وفي منطقة الشرق الأوسط بالذات – عن طريق الحكومات العسكرية والدكتاتورية الفردية منها والحزبية .. ولعل نكسة يونيو ١٩٦٧م خير شاهد على هذا. ولعب السوفيات هذا الدوز مقابل حفنات السلاح المكدس في مخازنهم .. لا يجد من يشتريه.

وإلى يومنا هذا .. تترك أمريكا الشيوعيين المرتزقة والسوفيات والكوبيين يدمرون ويهددون بالتدمير أقطاراً إسلامية .. لتطويع

شعوبها.. كى تقبل في نهاية الأمر بالاستعمار الأمريكي الجديد .. كما يحدث الآن في أفغانستان ومحاولاتها الأخرى المفضوحة وغير المفضوحة في بلاد اسلامية أخرىٰ.

فواجبنا اليوم عرباً ومسلمين أن نحافظ على وجودنا ونحمي تراثنا وحضارتنا وسيادتنا وعقيدتنا وألا نسمح باستيراد نظم الحكم – فردية وجماعية ـــ والايديلوجيات الغريبة عن واقعنا وبيئتنا...

وما المعاهدات والاتفاقات والأحلاف على أنواعها إلا صور جديدة للاستعمار الحديث. وعلينا جميعا شعوباً وحكومات شريفة مقاومة هذا النوع من الاحتواء الاستعماري .. ونحن نملك الفلسفة والايديلوجية الاسلامية، فالاسلام هو الاطار والجوهر وهو الدين والدولة والحياة اليومية. فلنحذر جيدا الأنماط والصور الجديدة للاستعمار بكل أشكاله وأنواعه ولا نجد أفضل من يقوم في توضيح هذا الأمر وذاك وتحمل الواجب والمسئولية إلا الصحافة، إذ أنها تعلب دوراً بارزاً وهاماً في تفهيم القارىء العربي المسلم حقائق الأحداث العربية والعالمية، وما يجري حوله وما يحاك له في الظلام وخلف الكواليس.

وبعد .. فالمشكلة لا تكمن في انعدام الحق والحقيقة، وإنما في عدم وصول هذا الحق وهذه الحقيقة إلى الناس. بينما يصل في المقابل الزيف والخداع والضلال إلى كل فرد بل إلى كل أسرة .. ومن الذي يتحمل مسؤولية ما يحدث ؟ إنها الصحافة وبقية وسائل الاعلام قبل أي شيء آخر .. نعم قد يقول قائل كيف؟ والصحافة ومعها وسائل الاعلام الأخرى مغلوب على أمرها .. وأمر القائمين

عليها، هذا صحيح .. ولكن لابدّ للمسلم – إذا ما أراد اعلاء كلمة الله وإحقاق الحق – من أن يجاهد .. الجهاد بالنفس والمال والولد .. وجهاد اللسان أو القلم نظنه أهون أنواع الجهاد. فهي القادرة على التأثير والتوجيه نحو الحق والحقيقة بصدق وأمانة وكشف مناهج الباطل الشرقية منها والغربية وبيان أن منهج الاسلام هو المنهج السليم الذي تنتظره كل الشعوب المغلوبة على أمرها، وإن دعوته، هي دعوة العقل وهداية القلب، وصوت الحق لا تحتاج إلى التواء ولا تركن إلى زيف، ولا تميل إلى إكراه من أي نوع وهذا ما يميزها عن سائر الدعوات الوضعية كما يتميز الانسان بفطرته عن سائر فطر الكائنات الحية الأخرى[1].

الصحافة الصهيونية والتخطيط لتحويل الصحافة عن واجبها الموضوعي :

لأن منطلق الحرية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم والمبادىء الانسانية، فقد اتخذه اليهود سلاحاً يصولون به على الفكر والقيم والمبادىء لدى أي مجتمع إنساني، طالما هي تتعارض مع مصالح الصهيونية العالمية ... وهذا ما يعلله لنا الدكتور عمارة نجيب حيث يقول «من منطلق الحرية والتحرير ورفع الاستغلال تبدأ الصولة ضد الفكر الانساني عامة، ولأن هذا المنطلق يرتبط بالقيم والمبادىء لدى أي مجتمع إنساني، فقد اتخذه اليهود سلاحا للصولة على جميع هذه القيم والمبادىء، طالما كانت تتنافى أو تتعارض مع مطالب الصهيونية

(١) أنظر المرجع السابق – ص ١٨٣.

العالمية. أما ما يساهم في سيادة شعب الله المختار – من وجهة نظر اليهود – فهو مباح وهو الحرية بعينها، والطريق المفتوح إلى تأكيد هذه الحقيقة هو أجهزة ووسائل ومضامين الاعلام»[1].

إن بروتوكولات حكماء صهيون توضح لنا حقيقة ذلك المخطط الرهيب والتخطيط الدقيق في السيطرة على أهم وأبرز وسائل الاعلام في العالم ألا وهي الصحافة.

فقد حدد البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات حكماء صهيون – المطبوعة في سنة ١٩٠٥م – أهداف الصحافة اليهودية[2]. ولناشر هذه البروتوكولات كلمة هامة قال فيها :

«إن حكومات العالم أجمع خاضعة اليوم، سواء أكان خضوعها بإرادتها أم بغير إرادتها لأوامر هذه الحكومة العليا حكومة صهيون، لأن القيم جميعها تحت يدها، ولأن الدول كلها مدينة لها بمبالغ لا تستطيع سدادها».

كما ورد في البروتوكول السابق «إن صحافتنا تقوم بفضح حكومات وهيئات غير اليهود الدينية وغير الدينية، بشتى أنواع المقالات الكاذبة التي حررت بقصد الحط من قدرها».

ذكر لنا المجاهد الفلسطيني عبدالله التل في «كتابه خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية» :

كيف استطاعت اليهودية العالمية وحكومتها المستوردة بأسلحتها

---

(١) الاعلام في ضوء الاسلام – ص ٢٨٣.

(٢) أنظر محمد عبدالعزيز منصور – كتاب صحافة بني إسرائيل – ص ٤٨ وما بعدها.

الرهيبة التي تتركز في الماسونية وجمعية بناي برت والصهيونية والشيوعية من السيطرة على أغلب دول أوروبا وأمريكا، وكيف تمكن اليهود من السيطرة على كل مواردها ومصارفها «بنوكها» والسيطرة على جميع المنظمات والأحزاب والحكومات على اختلاف مذاهبها.

وبالتالي كيف تمكنوا من السيطرة على الصحافة وجميع وسائل الاعلام الأخرى من إذاعة ودور نشر وتلفاز ومكاتب عامة ودور الطباعة ومصادر الاعلان.

أصدرت «جمعية نشر المسيحية بين اليهود» نشرة بتاريخ نيسان ١٨٤٦م تقول فيها : «إن الصحافة اليومية السياسية في أوروبا واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود. وإذا حاول أديب ما أن يجازف ويسعى للوقوف في طريق اليهود للاستيلاء على القوى السياسية فإنه سرعان ما يتعرض لهجوم إثر هجوم من قبل الصحف الرئيسة في أوروبا» .

وصحيفة «الجرافيك اللندنية» خير شاهد على هذا، حين اعترفت وذكرت بتاريخ ١٨٧٩/٧/٢٦م قائلة :

«إن صحافة القارة – أي أوروبا – واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود.

ففي **بريطانيا وإيطاليا** .. سيطر اليهود على الصحافة وبسطوا نفوذهم عليها بواسطة المال.

وفي **فرنسا** أسهموا في جميع الصحف الفرنسية، وفرضوا عليها

رؤساء التحرير والمحررين المسؤولين عن الشئون السياسية والاقتصادية.

وفي **روسيا** : كانت الثورة البلشفية عام ١٩١٧م التي كان من ورائها قولاً وعملاً وتمويلاً وتخطيطاً كبار اليهود أمثال «لينين» و «تروتسكي» و «مينيف» و «ستالين» المتزوج من يهودية وغيرهم.

وفي **الولايات المتحدة الأمريكية** منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين احتشد اليهود فيها حتى بلغ عددهم أكثر من ستة ملايين يهودي وأصبحوا ملاك المال فيها واستولوا على كل مواردها بل سيطروا ومازالوا على رؤساء الجمهورية والبيت الأبيض والكونكرس ومجالس البلديات وجميع المؤسسات الهامة. فهم الذين يرشحون رئيس الجمهورية ويساعدوا بالدعاية على انتخابه. إضافة إلى هذا وذاك بسطوا نفوذهم وسيطرتهم على الصحافة في التمويل والتحرير والتضليل وكذا بقية وسائل الاعلام، وحركوها ويحركوها وفق أهوائهم.

لقد سمعت من إذاعة إسرائيل خلال ما يسمى بأزمة الجولان التي أعلنت إسرائيل عن ضمها في ١٤٠٢/٣/١٨هـ الموافق ١٩٨١/١٢/١٤م المذيع يقرأ رسالة من الرئيس الأمريكي «ريجان» إلى رئيس وزراء إسرائيل الارهابي (بيغن) يقول في مقدمتها : «عزيزي بيغن» ويختمها «المخلص ريغن» ... والمذيع نفسه يعلق على هذه الرسالة مستغرباً ويقول بأنها «الرسالة» الأولى من نوعها في التاريخ التي تصاغ بهذه الصيغة الودودة، تصدر من رئيس أمريكي إلى رئيس دولة أو حكومة في العالم. فلم يسبق أن حدث مثل هذا، أي أن

يبعث رئيس أكبر دول العالم إلى أي رئيس في العالم مثل رسالة الودّ والمحبة هذه التي تبدأ بـ «عزيزي» وتنتهي بـ «المخلص».

ولعله من المناسب أن أسجل هنا النص الكامل لآخر رسالة من هذا النوع، بعثها الرئيس الأمريكي ريجان إلى مناحيم بيجين والمتعلقة بمسألة اعتزام الولايات المتحدة الأمريكية تزويد الأردن بصواريخ هوك أرض - جو المتحركة وطائرات أف ١٦.

يجدد فيها الرئيس الأمريكي عهداً قطعه على نفسه بالمحافظة على إسرائيل متفوقة عسكرياً وتقنياً «تكنولوجياً» على جاراتها العربيات في الشرق الأوسط مطمئنا إياه بأنها ستبقى في نظره ونظر إدارته الحليف القوي والأساسي للولايات المتحدة، وإن العلاقة الفريدة القائمة بين الجانبين ستظل راسخة وقوية.

وجاء هذا العهد والتأكيد رداً على حملة عنيفة شنتها إسرائيل عقب الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الأمريكي - أنذاك - كاسبار واينبرغو للأردن في منتصف الشهر الثاني من العام ١٩٨٢م وأعرب خلالها مسؤولون أمريكيون عن اعتزام أمريكا تزويد الأردن بالأسلحة المشار إليها آنفا، وكذلك ردا على الرسالة التي بعث بها بيجين إلى ريجان والتي أعرب فيها عن أسفه والكنيست الاسرائيلي حيال عرض وزير الدفاع الأمريكي لتزويد الأردن بهذه الأسلحة والتصريحات التي أدلى بها، التي كما يدعي بيجين معادية لاسرائيل.

نص الرسالة :[1] عزيزي مناحيم :

(١) عن صحيفة الشرق الأوسط - العدد ١١٧٨ - تاريخ ١٤٠٢/٤/٢٤هـ الموافق ١٩٨٢/٢/١٨م.

عرضت أنباء صحفية حديثة تعليقات غير صحيحة ومبالغ فيها في ما يتعلق بسياسات المساعدة العسكرية الأمريكية للشرق الأوسط.

وأريد منك أن تعلم أن سياسة أمريكا تجاه إسرائيل لم تتغير وستتم المحافظة على التزاماتنا، وأنا مصمم على أن أرى التفوق التقني «التكنولوجي» النوعي لاسرائيل وقد حوفظ عليه كما وإنني واع لاهتمامكم في ما يتعلق بعوامل الكم وأثرها على أمن إسرائيل.

وستبقى سياسة هذه الحكومة كما أعلنت أمام الملأ من قبلي، كما أن تصريحات الوزير هيغ والوزير وانبرغر المعلنة هي الأخرى جلية وليس هناك أي تغيير في ما يتعلق بعلاقة إمداداتنا العسكرية للأردن. كما أن الوزير وانبرغر لم يأت بأي طلب جديد وإن أي قرار حول مبيعات مستقبلية للأردن أو لأي بلد آخر في المنطقة سيتخذ ضمن إطار التزام إدارتي القوي نحو أمن إسرائيل والحاجة إلى إحلال السلام في المنطقة.

وتبقى إسرائيل صديق وحليف أمريكا. وعلى أي حال فإني أعتقد أنه لصالح كلا بلدينا أن تعزز الولايات المتحدة من علاقاتها مع دول أخرى في المنطقة وإنني لمدرك للصلة الفريدة من نوعها بين الولايات المتحدة واسرائيل وللمسئوليات الخطيرة التي تمليها هذه الصلة على كلينا. المخلص / رون.

فعلام يدل هذا التصميم وهذا التأكيد وهذا الوعي تجاه أمن إسرائيل وتلك الصلة الفريدة التي تضمنتها رسالة هذا المخلص «ريجان» ؟ إن ذلك يدل ويؤكد لنا دون أدنى شك على مدى تحكم

الصهيونية العالمية بأكبر دولة في العالم ولها اليد الطولى في إدارتها وفق ما تريد. بل يؤكد لنا أن الصهيونية وراء تعيين أي رئيس للولايات المتحدة الأمريكية .وهي التي تتحكم بقراراته وبمصيره.

فكيف نسمح لأنفسنا – ولو للحظة واحدة – أن نعتقد أو نظن خيراً بأمريكيا وغيرها من دول الكفر الصليبية .. بأنها تريد نشر العدل والأمان على ربوع العالم « ببدعة النظام الجديد » ... هذا النظام – الذي تدعي فيه – أنه يمنح الحرية للشعوب ويحقق السلام للجميع.؟ إنها لا تريد ولا تنشد سوى مصلحتها ومصلحة اسرائيل والصهيونية .. في أي عمل أو قرار تتخذ أو تتفاوض من أجله ..

عمق الدعاية الصهيونية وخبثها :

علمنا كيف تستولي الصهيونية على الصحافة وتبسط عليها نفوذها وكيف تمولها وتعيّن المحررين لها ليقوموا بالدعاية والتضليل لها. فهم يحركونها وفق ما يشتهون ويخططون له، كما أرى من المناسب أيضا أن أذكر هنا شيئاً بسيطاً عن الأوصاف التي تتصف بها والعلامات التي تتميز بها الصحافة أو الدعاية الصهيونية عن غيرها.

(فمن ذلك على سبيل المثال : تزييف الأخبار وبث الريب والشكوك في الأذهان ... حديث توجه به الرئيس الأمريكي «جون كندي» إلى الصحفيين والناشرين في أمريكا وهم «من اليهود» وناشدهم فيه أن يراعوا المصلحة العامة ومصلحة الدولة نفسها في كل ما يكتبون وينشرون وأن يفرضوا على أنفسهم «رقابة تلقائية»

على الأخبار التي تتسرب إلى صحفهم وكتبهم، وأن يسألوا أنفسهم دائما : إلى أي حد يتعارض هذا الخبر أو ذاك مع أمن الدولة (أي أمريكا).

ثم ضرب الرئيس الأمريكي كندي على ذلك مثالا قال فيه :

«إن بعض الصحف الصفراء في أمريكا نشرت أسرارا ما كان يستطيع أعداء الولايات المتحدة والعملاء الأجانب فيها أن يحصلوا عليها مهما بذلوا في ذلك من جهد، ولو كان ذلك عن طريق الرشوة أو السرقة أو الجاسوسية».

يقول الحاخام «رايشورن» في أثناء اجتماع سري لليهود على قبر قسيسهم «سيمون بن يهودا» في براغ عام ١٨٦٩م عن المذهب الصهيوني في السيطرة على العالم :

«إذا كان الذهب هو القوة الأولى في العالم، فالصحافة هي القوة الثانية، ولكن الثانية لا تعمل من غير الأولى، فعلينا بالذهب للاستيلاء على الصحافة وبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة. وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين إلى تحطيم الحياة العائلية والأخلاق والدين»[٢].

وهكذا نجد أن أمريكا أكبر دول العالم تصبح مستعمرة يهودية تديرها وتلعب بها كيف تشاء ومتى تشاء. كما نجد كيف أصبح الشعب الأمريكي شعباً كادحاً مستضعفاً واليهود هم أصحاب الجول والصول، وهم المتمتعون بخيراتها والمستكبرون على هذا الشعب،

(٢) صحافة بني إسرائيل – مرجع سبق ذكره ص ٧٠.

وكيف استطاعوا بخبثهم ومكرهم من السيطرة على الصحافة ووسائل الاعلام الأخرى لبث سمومهم وأفكارهم وخدمة مصالحهم أينما كانت في الشرق أو الغرب حتى أن عالمنا العربي الاسلامي لم يفلت من هذه السيطرة. فقد حاولت وما زالت الدعاية الصهيونية بمختلف الأساليب اللاأخلاقية من الخداع والتضليل وبالاقناع أو التهديد الاجهاز على وسائل الاعلام في عالمنا العربي الاسلامي والتمكن منها. فعند الصهيونية وفي عرفها أن كل شيء مباح مادام يصل بها إلى تحقيق أهدافها وأهداف أدواتها التنفيذية الماسونية والصهيونية، فكان سلاح الدعاية والصحافة خير معين لها على تحقيق أغراضها منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م إذ نبه إلى استغلال هذا السلاح لتعبئة يهود العالم «لفكرة تأسيس الكيان الصهيوني».

قضيـــة ومـــوقـــف :

لدى قيامي بمراجعة الصياغة النهائية لهذا الفصل، قبل البدء بالطباعة أصيبت الأمة العربية والإسلامية بنكسة أخرى وعدوان جديد وذلك حينما قامت إسرائيل بتاريخ ١٤٠٢/٢/١٨هـ الموافق ١٩٨١/١٢/١٤م بضم «مرتفعات الجولان السورية» للادارة المحلية الاسرائلية. وقد تتبعتُ وسائل الاعلام عامة والصحافة خصوصاً وما تبثه وتنشره بشأن هذه القضية الجديدة، لعلي أجدُ جديدا بعد هذا الصلف الزائد والمستمر من قبل إسرائيل تجاه أمتنا وديننا. بل لعلي أجد يقظة إعلامية وصحوة، وأجد موقفاً مشرفاً وحاسماً يتخذه أصحاب الشأن من الحكومات تجاه هذا العدوان الجديد إلا أنني

وللأسف لم أجد جديداً لا عند الصحافة والإعلام ولا عند القيادات السياسية العربية. فالمواقف هي هي لم تتغير ولم تتبدل.

ولكون هذه القضية جديدة ــ وكما يقولون «الشيء بالشيء يذكر»، فرأيت من المناسب أن أشير إليها هنا، وهذا لا يعني أنها أهم من القضية الأساسية ــ قضية الشعب الفلسطيني وأرضه، ولا أهم من قضية القدس الشريف، ولكن كما قلت لكونها جديدة وأردت أن أبرهن أكثر على مدى الصلف والعدوان الإسرائيلي المتحدي لمشاعر العرب والمسلمين وبذات الوقت أدلل على الموقف اللامبالي من قبل إعلامنا العربي عموماً وبعض قياداتنا السياسية اللهم إلا ترديد نغمات الشجب والادانة والاستنكار، ثم مع هذا فهي مكملة للقضية الأساسية والحقيقية التي لا غبار عليها وهي الصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين المسلمين والكفار الصهاينة.

العرب والأمم المتحدة والبعد عن الموضوعية :

وكالعادة ذهب بعض الحكام العرب يشكو إسرائيل في الأمم المتحدة ومجلس الأمن لبحث قضية الجولان السورية العربية التي ضمتها إسرائيل إليها. والكل يظن بعد هذا الصلف والغرور الاسرائيلي ولخطورة ما أقدمت عليه إسرائيل بأن الأمم المتحدة ستطبق بحق إسرائيل أنظمتها التي أسست أو قامت عليها هذه المنظمة في إحقاق الحق والعدالة الدولية ولكن ما الذي تم ؟ بعد التداول والتشاور صدر قرار بإدانة واستنكار الاجراء الإسرائيلي إدانة وافقت عليها جميع شعوب العالم باستثناء اليهود بالطبع. وماذا استفاد العرب من

هذه الإدانة. إنها لم تكن سوى مواساة من شعوب العالم لنا نحن العرب المسلمين بسبب ما أهدر من ماء وجوهنا وما أهدر خلال عشرات السنين من دماء قلوبنا وما أهدر من كرامتنا وعزتنا.

ولقد كشفت لنا مناقشات مجلس الأمن التي استمرت شهراً تقريباً أن الخطر الحقيقي الذي يواجه العرب والمسلمين هو سلبية السياسة الأمريكية وعدم تمكنها من اتخاذ مواقف حاسمة تجاه سياسة إسرائيل. وهذه السلبية هي التي شجعت وتشجع إسرائيل على ضم الكثير من الأراضي العربية الاسلامية، ونظنها – بوافر من الثقة – أن الجولان لم تكن المحطة الإسرائيلية الأخيرة. فمنها إلى الضفة الغربية وجنوب لبنان وبيروت وغيرها[1].

و لم يكن وقف العمل باتفاقية التعاون الاستراتيجي مع إسرائيل سوى رد فعل غاضب ومحدود ومؤقت – للاستهلاك المحلي والاعلامي – على التصرفات الاسرائيلية وللاهانة التي لحقت بالادارة الأمريكية

---

(١) وقد شاءت المصادفة ففي أثناء طباعة هذا البحث ـــ كرسالة ماجستير ـــ أي قبل طباعته ككتاب ـــ تم ما توقعناه ـــ حيث هاجمت إسرائيل لبنان في صباح يوم ١٩٨٢/٦/٦م وعملت ما عملته من القتل والتدمير وبمؤازرة أمريكية كاملة لها. ولا تعليق لي هنا... بل مطلوب منا جميعا أن نعتبر وأن نفيق ويكفينا أن نقول إن هذه الحرب ـــ سميت (بحرب الألكترون) فاستخدمت أسلحة الكترونية تذيب الحديد قبل الانسان، وبقنابل تفتك وتدك كل شيء ـــ تدك الأرض لتغور في جوفها الانسان العربي المسلم. إنها حرب الفرد العربي المسلم. فالذي يتصدى لهذا الغزو فوق أرض لبنان اليوم ليست الجيوش العربية ولا الحكومات العربية بل هو الفرد العربي المسلم، متطوع، وفدائي أقفل المذياع وألقى الصحيفة العربية لا يريد أن يسمع أناشيد ولا تصريحات ولا شجب ولا استنكار، بل يريد أن تكون التصريحات رصاصة ومدفع وقنبلة توجه إلى صدور أعداء العرب والمسلمين.

ورئيسها شخصياً، والتي بلغت ذروتها في رسالة ريجان الشهيرة لبيجن.

ولكن لم يمر وقت طويل وإذا بأمريكا تتراجع عن مواقفها المحدودة والمصطنعة. وتبدأ واشنطن تلمح بإيماءات صريحة مؤداها أن الإدارة الأمريكية لا تريد تصعيد الأزمة مع إسرائيل وأن وقف العمل باتفاقية التعاون الاستراتيجي ما هو إلا إجراء مؤقت.

وفي داخل ما يسمى بمجلس الأمن تلعب أمريكا أدوارها الخبيثة وكلها طبعا في مصلحة إسرائيل، ولكن كما قلت إنها – أي أمريكا – تحاول أحيانا المحافظة على ماء وجه الحكومات العربية. فلم تتخذ موقفاً علنياً ضدهم، وذلك لما يدور على الساحة العربية من مساومات وتراجعات حول القضية الأم فأخذت تستأجر أصوات الدول من أجل الاطاحة بمشروع الأنظمة العربية الذي يقضي بمعاقبة إسرائيل ومقاطعتها دولياً. فاستأجرت كلا من زائير وبناما لحرمان المشروع العربي من الحصول على النصاب القانوني دون الحاجة إلى الفيتو الأمريكي وهذا ما تم لها بالفعل. وبعدها اختارت الدول العربية طريق التنازلات في مجلس الأمن قبل أن تنقل قضيتها إلى ما يسمى بالجمعية العامة.

وهكذا تبدأ المشكلة وتنتهي ولم يتغير من الأمر أي شيء، ونسيت الأنظمة العربية أو تناست أن الأمم المتحدة وهيئاتها هي من صنع الدول الكبرى كي تفرض سيطرتها على العالم. ونسيت الأنظمة العربية أو تناست أن الأمم المتحدة هي التي قررت إقامة

الدولة الإسرائيلية في قلب العالم العربي الاسلامي ... والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ماالذي ستفعله أمريكا والأمم المتحدة إزاء المخططات الإسرائيلية القادمة بعد الجولان ؟

تساؤل :وهنا نطرح تساؤلاً ونوجهه للقيادات العربية مؤداه «ممن نستمد الأمن؟» هل نستمده من هيئة الأمم المتحدة ومجلسها «مجلس الأمن»؟ ألم يكن الأحرى بنا وبعد عشرات السنين من المناورات والتراجعات الاستسلامية أن نستمد الأمن من الله .. الذي يقول في كتابه المجيد الحاوي للعلاج الناجع لكل قضايا أمتنا ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[1].

كما ندعوهم لقراءة قوله جلّ وعز ﴿فليعبدوا رب هذا البيت * الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف[2] .

واقرأوا قوله ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾[3].

ثم اقرأوا قول رب الأمن والآمان ورب كل شيء ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾[4].

فهل نتدبر ونتعظ ؟!

---

(١) سورة الأنعام. الآية ٨٢

(٢) سورة قريش. الآيتان ٣ ، ٤

(٣) سورة النحل. الآية ١١٢

(٤) سورة النحل. الآية ٤٥

موقف الصحافة من القضية :

وكالعادة أيضا فلم نسمع ونقرأ سوى عبارات الشجب والاستنكار وصياغة المقالات على أوراق الصحف والاعلام عامة ... واستجداء أمريكا أو روسيا والأمم المتحدة.

فحين أعلنت أمريكا عن إيقاف العمل باتفاقية التعاون الاستراتيجي مع إسرائيل لمص نقمة الرأي العام العربي الاسلامي. خرجت علينا الصحافة العربية والمجلات بعناوين عريضة وبارزة تبارك هذا الموقف وتعتبره موقفاً مشرفاً لأمريكا، ونسينا أو نست صحافتنا أن إسرائيل منذ أكثر من أربعين عاماً إلى يومنا هذا تتحدى وتعتدي – بدون اتفاق التعاون هذا – إن أمريكا تمدها ومنذ نشأتها بكل ما تحتاجه بدءاً من لقمة الخبز الى الطائرات والقنابل النووية.

فرددت صحافتنا ما ترددده الأجهزة السياسية في البلاد العربية، وراحت تكيل المديح لأمريكا وراحت صحافتنا ووسائل إعلامنا الأخرى تدعو إلى الاجتماعات وعقد المؤتمرات بين الأنظمة العربية لمناقشة هذه القضية. وكلما يحدد موعد لمثل هذه الاجتماعات – التي نظن أنها لم تخرج بجديد اللهم إلا ما يملىء الصحافة ووسائل الاعلام من الاستنكار والاستجداء والتهديد بالكلام – نقول كلما حدد موعد ويقترب المؤتمر من الانعقاد نفاجىء بالتأجيل.

لقد نقلت لنا جريدة «الشرق الأوسط» في عددها ١١٥٨ وتاريخ ١٤٠٢/٤/٤هـ الموافق ١٩٨٢/١/٢٩م خبراً يقول :

«علم في تونس – مقر جامعة الدول العربية – أنه تم تأجيل موعد انعقاد الجلسة الطارئة لمجلس جامعة الدول العربية من جديد

إلى الثاني عشر من شهر شباط/فبراير ١٩٨٢م بدلا من يوم السابع من الشهر نفسه وذلك بالاتفاق بين الحكومة السورية والأمانة العامة للجامعة.

وقالت مصادر مقربة من الجامعة أن سبب التأجيل يعود إلى ضرورة تركيز الجهود العربية حاليا على الاجتماع الطارىء للجمعية العامة للأمم المتحدة التي ستناقش قضية ضم إسرائيل لمرتفعات الجولان السورية بعد أن فشل مجلس الأمن في فرض عقوبات على إسرائيل.

وأضافت هذه المصادر أن من بين أسباب التأجيل وجود وزراء الخارجية العرب أو من يمثلوهم في الاجتماع الطارىء للأمم المتحدة ... وكذلك انعقاد المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي يوم السابع من الشهر القادم في تونس.

وتضيف الصحيفة قائلة : وهذه هي المرة السابعة التي يؤجل فيها الاجتماع الطارىء الذي سيعقد على مستوى وزراء الخارجية – لاحظ المرة السابعة – كانت سوريا دعت إلى عقده في أعقاب القرار الإسرائيلي بضم الجولان، أي في خلال شهر ونصف فقط.

وهكذا نجد التخبط والضياع للقرار السياسي العربي – ولا نقول القرار العسكري. قرار القوة ضد العدو المفروض بالقوة – لأنني أحسب أن روحه زهقت تماماً.

يقول تعالى ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم﴾[1].

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٩٤.

ويقول سبحانه ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾[1].

وأين نحن اليوم من هذا، يعتدي علينا وتهان كراماتنا، ولن نجد إلا الصياح والصراخ بل لن نقابل هذا الاعتداء وهذا الهجوم الشرس إلا في الدفاع : كلاماً وشجباً واستنكاراً على صفحات صحفنا وعبر أجهزة إعلامنا الأخرى.

بل والأمرّ من هذا وذاك، نجد صحافتنا ووسائل الاعلام الأخرى تدعو إلى التعقل في الأمور واستخدام أساليب متحضرة غير أسلوب القوة حفاظا على السلام العالمي وكأننا نحن المعتدين وليس المعتدى علينا.

وعلى هذا النحو يتم تسويف بل وتمويت قضايا أمتنا العربية الاسلامية بانتظار قضية أخرى جديدة وهكذا ... إلى أن يتحقق حلم إسرائيل في الدولة الكبرى من النيل إلى الفرات.

ولعل التحقيق الذي نشرته مجلة «المجلة الأسبوعية» في عددها ١٠٣ وتاريخ ١٤٠٢/٤/٥هـ الموافق ١٩٨٢/١/٣٠م التي كشفت فيه القصة الكاملة المفصلة للخطة التي تنفذها السلطات الاسرائيلية والهادفة إلى ضم الضفة الغربية وغزة تدريجياً ونهائياً إلى الدولة اليهودية يؤيد حقيقة ما نقوله.

وعلى الرغم ما في هذه القصة من تفاصيل خطيرة ومعلومات هامة، نجد صحافتنا تقف موقف المتفرج وكأن الأمر لا يهمها بشيء، فلم تعالجها وتتصدى لها. اللهم إلا ما قامت به المجلة نفسها حيث

(١) سورة الأنفال - الآية ٦٠.

أوفدت إلى الضفة الغربية صحافياً أمريكياً متخصصاً في شؤون المنطقة ليجمع المعلومات الكاملة عن هذه القضية، وأمضى هذا الصحفي أربعة أسابيع هناك والتقى بكثير من الشخصيات العربية الدبلوماسية وحصل على معلومات وتفاصيل مهمة استند إليها في كتابة هذا التحقيق لـ «المجلة» والذي يروي فيه قصة الضم التدريجي بكل مراحله وخطواته لهذه الأرض العربية المحتلة.

والبعض من حكامنا العرب يعتذر لأن وقته لا يسمح بحضور هذا الاجتماع أو ذاك أو أنه ينتظر ما يقرره مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وكأن مصائرنا ومصائر أمتنا لا تحلها إلا هيئة الأمم المتحدة أو أمريكا وروسيا.

فلا ندري ما إذا كانت هناك غيرة عربية إسلامية لا تسمو فوق الدني من الأحداث أو الخلافات، إن كانت هناك خلافات تستحق الذكر أو هي تخص صلب القضايا وبسببها .

لابدّ من يقظة صحافية وإعلامية للنهوض بالمستوى الموضوعي للصحافة :

إن هذا العدوان الإسرائيلي وغيره من الاعتداءات السابقة ليس بشيء جديد أو غريب على إسرائيل، ولكن الأمر الغريب هو موقف صحافتنا وإعلامنا المتهالك أو يكاد. إنه لمن دواعي الحزن والأسى وما يبعث على الاشمئزاز حقاً، هو موقف صحافتنا وإعلامنا الضعيف في مواجهة المواقف.

فلا تقوم إسرائيل بهجمة شرسة أو غارة همجية أو بعدوان

جديد على أمتنا وأراضينا حتى تطالعنا الصحافة ووسائل الاعلام كافة في عالمنا العربي الاسلامي بتبجحها وهي تحاول أن تثبت لنا أن إسرائيل تحب العدوان والقهر والعيش على القتل والدمار والتخريب وكأن الأمر خاف علينا. لقد عانينا الكثير وما زلنا من عدوان العصابات الصهيونية اليهودية منذ عدوانها عام ١٩٤٨ تحت حماية المظلة البريطانية مع تغير بسيط للمظلة لتصبح مظلة الدعم الأمريكي العسكري والاقتصادي والسياسي.

إن هذا العدوان لا يخفى علينا. وبذات الوقت لا تخفى علينا مهازل الأمم المتحدة وما تصدره من قرارات متناقضة.

وإذا ما أصدرت هذه الهيئة المشبوهة قراراً أخذت صحافتنا وأجهزة الاعلام الأخرى تحسب وتجمع وتكسر الأرباح والخسائر والمؤيدين والمعارضين والممتنعين عن التصويت، وكأننا بهذا القرار أو ذاك حررنا فلسطين والقدس والجولان وغيرها.

المطلوب من صحافتنا وإعلامنا ومن قبلهما حكوماتنا العربية – الإسلامية ... أن ينفض الجميع أيديهم من الأمم المتحدة وأمريكا وروسيا وغيرهما من الدول الاستعمارية. فهيئة الأمم هي التي قبلت دويلة إسرائيل في عضويتها ووصفتها بالدولة المحبة للسلام «قرار رقم ٢٧٤ بتاريخ ١٩٤٩/٥/١١م» وأمريكا وروسيا هما اللتان اعترفتا بها بعد الاعتداء مباشرة، مع أن إسرائيل قتلت الآلاف وشردت الملايين ودمرت وخربت المنازل واعتدت على المحارم

والأعراض وارتكبت الكثير من الجرائم البشعة والتي كان على رأسها مذبحة «دير ياسين» بزعامة الارهابي بيكن.

إن الأمم المتحدة – ومن هم على رأسها – ما هي إلا مصيدة رهيبة ومخدر فعّال لتخدير الآلام وتهدئة الهائجين والقضاء على ثورة الثائرين وفق القاعدة – المذكورة سابقاً – : «ارفع غطاء الاناء الذي على النار كي يخرج البخار». ما هي إلا مظلة أسستها الدول المسماة بالعظمى بغرض السيطرة على العالم وعلى خيراته بصورة غير مباشرة.

إن ما يجب أن تقوم به الصحافة والاعلام عامة نحو قضايا العالم العربي الاسلامي هو طرح هذه القضايا على الساحة الداخلية والخارجية والتعرف على أسبابها الحقيقية، والاسهام بطريقة إيجابية في حل تلك القضايا والمشكلات بالخبر والمقال والتعليق والتحقيق والوقوف على حقيقة الأمور ومجرياتها من مواقع الأحداث الساخنة – أي الذهاب إلى «مواقع العمل الصحفي الحقيقي – ولو بخطر الموت وعدم الاعتماد على الصحفيين الأجانب مراسلي «التايمز» و «الجارديان» و «نيويورك تايمز» و «والواشنطن بوست» ووكالات الأنباء العالمية، فهم الذين أصبحوا الصلة الوحيدة بيننا نحن القراء العرب المسلمين وبين ما يدور في العالم من أحداث ساخنة سواء على ساحتنا العربية الاسلامية أو العالمية، في حين نجد وكالات الأنباء العربية التي تدفع لها دولها الملايين قابعة في مكاتبها تلتقط أنباء الاذاعات ووكالات الأنباء العالمية ويجلس أصحابها في المكاتب الفخمة

أو يسافرون إلى الرحلات الأنيقة. قد يعزو البعض السبب في قصور الصحافة إلى تدخل الحكومات .. فهذا ليس بعذر أبدا، أما يوجد في مهنة الصحافة رجال وشباب متحمس للذهاب إلى مواقع الأحداث الساخنة ولو أدى ذلك بحياته ؟

وتقوم الصحافة أيضا بالدعوة المستمرة إلى التضامن الاسلامي ووحدة المسلمين وبيان ما كان عليه السلف الصالح، ونقد ما نحن فيه الآن نقداً بنّاءً، وشرح ما يترتب على هذا وذاك من قوة مادية وسياسية، وما سيؤثر في مجمل القضايا العالمية والانسانية والوقوف بوجه كل ثغرة من شأنها فتح باب الفرقة والبغضاء والشحناء، والدعوة المستمرة أيضا إلى «الجهاد في سبيل الله» وفي سبيل تحرير الأراضي المقدسة .. وقبل كل هذا وذاك الاعتصام بحبل الله، والسير على نهج رسوله، وهو ما يجب أن توضع له القواعد وتؤسس له الأسس في إعلام إسلامي صحيح، له صفة العالمية بخدمته للبشرية وفتح أعينها على طريق السعادة الحقيقية والرفاهية الأمنية، بالنهج الموضوعي العلمي.

ولعل الفصل التالي من هذا الباب يمثل تصوراً لهذا الطموح.